دور البيئة اللغوية في ترقية مهارة الكلام على ضوء نظرية رشدي أحمد طعيمة

دراسة ميدانية في معهد هداية الله باتو

Faqih Zaenal Abidin[1], Bakri Mohamed Bakheit Ahmed[2], Dewi Chamidah[3]
[1,2,3]Magister Pendidikan Bahasa Arab,
Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang
[1]faqihzainal2@gmail.com, [2]dewichamidah@pba.uin-malang.ac.id
[3]bakribkheet@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور البيئة اللغوية في تحسين مهارة الكلام لدى طلاب معهد هداية الله باتو، وذلك بالاعتماد على نظرية رشدي أحمد طعيمة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. تنطلق هذه الدراسة من ملاحظة ضعف مهارة الكلام عند كثير من الطلاب، على الرغم من دراستهم القواعد والمفردات العربية، مما يدل على أن البيئة اللغوية لم تُفعَّل بشكل كافٍ في عملية تعلم اللغة.

استخدم الباحث المنهج الكيفي بنوع دراسة الحالة، وجُمعت البيانات من خلال الملاحظة، والمقابلات، وتحليل الوثائق. وأظهرت نتائج البحث أن البيئة اللغوية في المعهد لها دور مهم في تنمية مهارة الكلام، وذلك من خلال كثرة استخدام اللغة العربية في الأنشطة اليومية، واستمرار التدريب والممارسة، وتنوع البرامج اللغوية، إضافة إلى دور المعلمين في توجيه الطلاب وتشجيعهم على استخدام اللغة العربية.

كما بيّنت النتائج وجود عوامل تساعد على نجاح البيئة اللغوية، وأخرى تعيقها، مثل ضعف دافعية بعض الطلاب وتأثير اللغة الأم. ويخلص البحث إلى أن تفعيل البيئة اللغوية وفق نظرية رشدي أحمد طعيمة يُسهم بشكل كبير في تحسين مهارة الكلام وتنمية القدرة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية :البيئة اللغوية، مهارة الكلام، نظرية رشدي أحمد طعيمة

ABSTRACT

This study aims to examine the role of the language environment in improving speaking skills among students at Hidayatullah Islamic Boarding School Batu, based on Rusydi Ahmad Thuʿaimah's theory of teaching Arabic to non-native speakers. The study is motivated by observations of weaknesses in students' speaking skills despite their study of Arabic grammar and vocabulary, indicating that the language environment has not been sufficiently activated in the language learning process. The researcher employed a qualitative case study approach, with data collected through observation, interviews, and document analysis. The findings reveal that the language environment at the institution plays a significant role in developing speaking skills through frequent use of Arabic in daily activities, continuous training and practice, the diversity of language programs, and the role of teachers in guiding and encouraging students to use Arabic.The results also indicate the presence of supporting and inhibiting factors affecting the effectiveness of the language environment, such as low student motivation and the influence of the mother tongue. The study concludes that strengthening the language environment

in accordance with Rusydi Ahmad Thuʿaimah's theory contributes significantly to improving speaking skills and developing communicative competence among learners of Arabic.

Keywords: *language environment, speaking skills, Rusydi Ahmad Thuʿaimah's theory*

المقدمة

تُعَدّ مهارة الكلام من أهم المهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فاللغة في الأساس وُجدت لتكون وسيلة للتواصل بين الناس، ولذلك فإن الهدف الرئيسي من تعلم اللغة العربية هو القدرة على استخدامها في الحديث والتعبير عن الأفكار والمشاعر. ولا يكتمل تعلم اللغة إذا كان المتعلم قادرًا على القراءة والكتابة فقط، بينما يعجز عن التحدث بها في المواقف اليومية(الرحمن & إسرا)

وفي عملية تعلم اللغة العربية، تُعتبر مهارة الكلام المهارة الأكثر صعوبة بالنسبة للطلاب. فالطالب قد يفهم النصوص المقروءة، أو يحفظ بعض المفردات والقواعد، لكنه يجد صعوبة كبيرة عندما يُطلب منه أن يتحدث باللغة العربية. ويظهر ذلك في تردده عند الكلام، أو خوفه من الوقوع في الخطأ، أو استخدامه للغة الأم بدل اللغة العربية. وهذا يدل على أن تعلم الكلام يحتاج إلى تدريب مستمر وممارسة حقيقية، وليس إلى حفظ القواعد فقط.(طمار.et al. n.d)

ويُلاحظ في واقع تعليم اللغة العربية، خاصة في المعاهد الإسلامية بإندونيسيا، أن كثيرًا من الطلاب يدرسون اللغة العربية لسنوات طويلة، إلا أن قدرتهم على الكلام تبقى ضعيفة. فهم يتعلمون القواعد النحوية والصرفية، ويحفظون عددًا من المفردات، ولكنهم لا يستخدمون اللغة العربية بشكل كافٍ في حياتهم اليومية. وعندما يُطلب منهم التحدث، يواجهون صعوبة في تركيب الجمل أو اختيار الكلمات المناسبة(طالبي 2024)

ويرجع هذا الضعف في مهارة الكلام في كثير من الأحيان إلى ضعف البيئة اللغوية التي تحيط بالطلاب. فالبيئة اللغوية هي المكان الذي يستخدم فيه الطالب اللغة العربية في التواصل اليومي، سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه. وإذا كانت هذه البيئة ضعيفة، ولا تُشجع الطلاب على استخدام اللغة العربية، فإن فرص الممارسة تكون قليلة، ويظل الطالب بعيدًا عن اللغة في حياته اليومية (الشبولي .et al (n.d

وفي كثير من المعاهد، تسود اللغة الأم أو اللغات المحلية في التواصل بين الطلاب، حتى داخل البيئة التعليمية نفسها. ومع مرور الوقت، يعتاد الطلاب على استخدام لغتهم الأصلية، ويشعرون بأن اللغة العربية صعبة أو غير ضرورية في التواصل اليومي. وهذا يؤدي إلى قلة الثقة بالنفس، وضعف الدافعية لتعلم الكلام باللغة العربية (الحوراني, الحوامدة, n.d ... and.)

وتؤكد الدراسات والنظريات الحديثة في تعليم اللغات أن مهارة الكلام لا يمكن أن تُنمَّى من خلال التعليم الصفي وحده. ومن أبرز هذه النظريات نظرية رشدي أحمد طعيمة، التي تؤكد أن تعلم اللغة العربية يجب أن يكون قائمًا على التواصل والممارسة. ويرى طعيمة أن البيئة اللغوية لها دور أساسي في مساعدة المتعلم على استخدام اللغة العربية بصورة طبيعية، من خلال تعويده على السماع والتحدث دون خوف أو تردد(Permana 2018).

فالبيئة اللغوية الجيدة تساعد الطلاب على سماع اللغة العربية بشكل مستمر، وتمنحهم فرصًا متكررة للتحدث والمشاركة في الأنشطة اللغوية. كما تساعدهم على تصحيح أخطائهم بطريقة تربوية، وتشجعهم على الاستمرار في استخدام اللغة العربية. ومع كثرة الممارسة، يزداد إتقان الطلاب لمهارة الكلام، وتتحسن قدرتهم على التعبير بثقة ووضوح(Hamzah 2021).

وانطلاقًا من هذه الرؤية، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور البيئة اللغوية في ترقية مهارة الكلام لدى طلاب معهد هداية الله باتو. وتهدف الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق البيئة اللغوية في المعهد، وبيان أشكالها المختلفة في الأنشطة التعليمية واليومية، والكشف عن العوامل التي تساعد على نجاحها، وكذلك العوامل التي تعيق فاعليتها. ومن خلال ذلك، تسعى الدراسة إلى تقديم صورة واضحة عن أهمية البيئة اللغوية في تحسين مهارة الكلام لدى متعلمي اللغة العربية، والمساهمة في تطوير تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية.

الإطار النظري (مدمج داخل المقال)

مفهوم البيئة اللغوية

البيئة اللغوية هي مجموع العوامل والظروف التي تحيط بالمتعلم وتؤثر في اكتسابه اللغة، سواء كانت هذه العوامل داخل الصف الدراسي أو خارجه. وتشمل البيئة اللغوية استخدام اللغة في التواصل اليومي، والأنشطة اللغوية المختلفة، ودور المعلمين والإدارة في خلق مناخ لغوي مشجع على الممارسة. (Aziz 2025)

مهارة الكلام في تعليم اللغة العربية

تُعرّف مهارة الكلام بأنها القدرة على التعبير الشفهي عن الأفكار والمشاعر بلغة سليمة من حيث النطق والتراكيب، مع مراعاة السياق والموقف. وتهدف تنمية مهارة الكلام إلى تمكين المتعلم من استخدام اللغة العربية استخدامًا وظيفيًا، لا مجرد حفظ القواعد والمفردات(Anon n.d.).

نظرية رشدي أحمد طعيمة

يرى رشدي أحمد طعيمة أن تعليم اللغة العربية يجب أن يقوم على الأساس الاتصالي، حيث تُعدّ اللغة وسيلة للتواصل قبل أن تكون موضوعًا للدراسة النظرية. ويؤكد على أهمية البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام، من خلال توفير مواقف تواصلية حقيقية، وتشجيع المتعلم على استخدام اللغة دون خوف من الخطأ Mustaqim). 2018)

منهج البحث

اعتمد هذا البحث المنهج الكيفي بنوع دراسة الحالة، لأن هذا المنهج مناسب لدراسة الظواهر التربوية واللغوية بصورة عميقة وفي سياقها الطبيعي، دون فصلها عن الواقع الذي تحدث فيه. ويساعد المنهج الكيفي الباحث على فهم الظاهرة كما هي، من خلال ملاحظة السلوك اللغوي للطلاب، وتحليل تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم أثناء تعلم اللغة العربية(Ridha 2023).

وقد أُجري هذا البحث في معهد هداية الله باتو، باعتباره مؤسسة تعليمية تهتم بتعليم اللغة العربية وتطبيق البيئة اللغوية في الأنشطة اليومية. وشملت مصادر البيانات مدير المعهد بوصفه المسؤول عن السياسات والبرامج اللغوية، ومعلمي اللغة العربية الذين يشاركون بشكل مباشر في تنفيذ الأنشطة التعليمية، إضافة إلى عدد من الطلاب الذين يمثلون متعلمي اللغة العربية في المعهد.

وجُمعت البيانات من خلال عدة أدوات، من أهمها الملاحظة المباشرة للأنشطة اللغوية داخل الصف وخارجه، وذلك لمعرفة كيفية استخدام اللغة العربية في التواصل اليومي. كما أُجريت مقابلات شبه منظمة مع المدير والمعلمين والطلاب، بهدف الحصول على معلومات أعمق حول تطبيق البيئة اللغوية، والصعوبات التي يواجهها الطلاب، وآرائهم حول تعلم مهارة الكلام. إضافة إلى ذلك، استخدم الباحث تحليل الوثائق، مثل البرامج اللغوية، والخطط التعليمية، والتعليمات المتعلقة باستخدام اللغة العربية في المعهد Hidayat and). Mukarom 2023)

أما تحليل البيانات، فقد تم من خلال عدة مراحل، تبدأ بتصنيف البيانات وترتيبها، ثم عرضها بطريقة منظمة، وبعد ذلك تفسيرها وربطها بأهداف البحث والإطار النظري. وللتحقق من صدق النتائج، استخدم الباحث أسلوب التثليث، وذلك بمقارنة البيانات التي تم الحصول عليها من الملاحظة والمقابلات والوثائق، حتى تكون النتائج أكثر دقة وموثوقية.

النتائج والمناقشة

أولًا: دور البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام

أظهرت نتائج البحث أن البيئة اللغوية في معهد هداية الله باتو تؤدي دورًا مهمًا في تنمية مهارة الكلام لدى الطلاب. ويتضح ذلك من خلال سعي المعهد إلى استخدام اللغة العربية في التواصل اليومي داخل الصف الدراسي وفي بعض الأنشطة خارج الصف. ويساعد هذا الاستخدام المستمر للغة العربية الطلاب على الاعتياد على سماعها وفهمها في سياقات طبيعية، مما يسهم في تحسين قدرتهم على التحدث بها بصورة تدريجية(Latif 2024).

ومن خلال الملاحظة الميدانية، تبين أن الطلاب الذين يلتزمون باستخدام اللغة العربية في التواصل اليومي يظهر لديهم تطور أوضح في مهارة الكلام، سواء من حيث الطلاقة أو الجرأة في التعبير، مقارنة بالطلاب الذين نادرًا ما يستخدمون اللغة العربية في حياتهم اليومية.

ثانيًا: البرامج اللغوية وأثرها في تدريب الطلاب على الكلام

ينظم معهد هداية الله باتو عددًا من البرامج اللغوية التي تهدف إلى تدريب الطلاب على المحادثة والتعبير الشفهي. ومن أمثلة هذه البرامج أنشطة الحوار بين الطلاب، والتدريب على إلقاء الكلمات القصيرة، والمناقشات البسيطة حول موضوعات قريبة من واقعهم اليومي.

وأظهرت الملاحظات الميدانية أن هذه الأنشطة توفر للطلاب فرصًا حقيقية لممارسة اللغة العربية، وتساعدهم على التغلب على الخوف والتردد عند التحدث. ففي بداية المشاركة، يواجه بعض الطلاب صعوبة في التعبير، إلا أن الاستمرار في هذه الأنشطة يسهم في زيادة ثقتهم بأنفسهم وتحسين قدرتهم على استخدام اللغة العربية بصورة أفضل.

ثالثًا: دور المعلمين في تفعيل البيئة اللغوية

يؤدي المعلمون دورًا أساسيًا في تفعيل البيئة اللغوية داخل المعهد. فهم لا يقتصرون على تدريس المادة التعليمية فحسب، بل يعدّون نموذجًا لغويًا للطلاب في استخدام اللغة العربية الصحيحة. ويحرص المعلمون على استخدام اللغة العربية في الشرح والتوجيه والتعامل اليومي مع الطلاب.

كما يقوم المعلمون بتصحيح الأخطاء اللغوية لدى الطلاب بأسلوب تربوي مشجع، دون توبيخ أو تقليل من شأن الطالب، مما ينسجم مع ما أكده رشدي أحمد طعيمة من ضرورة توفير بيئة تعليمية آمنة تشجع المتعلم على استخدام اللغة دون خوف من الخطأ (كهينة n.d.).

رابعًا: العوامل العائقة في تطبيق البيئة اللغوية

على الرغم من الجهود المبذولة في تطبيق البيئة اللغوية، كشف البحث عن وجود بعض العوامل التي تحدّ من فاعليتها. ومن أبرز هذه العوامل تفاوت دافعية الطلاب في تعلم اللغة العربية، حيث يظهر بعض الطلاب حماسًا كبيرًا للمشاركة في الأنشطة اللغوية، في حين يفتقر آخرون إلى الرغبة في التحدث.

كما لوحظ اعتماد بعض الطلاب على اللغة الأم أو اللغات المحلية في التواصل غير الرسمي، خاصة خارج الصف الدراسي، مما يقلل من فرص ممارسة اللغة العربية بشكل مستمر. إضافة إلى ذلك، فإن قلة الوسائل التعليمية الداعمة تؤثر في تنويع الأنشطة اللغوية وجعلها أكثر جذبًا للطلاب.

خامسًا: ربط النتائج بنظرية رشدي أحمد طعيمة

تتفق نتائج هذا البحث مع نظرية رشدي أحمد طعيمة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، التي تؤكد أن اكتساب مهارة الكلام لا يتحقق من خلال التعليم الصفي وحده، بل يتطلب بيئة لغوية نشطة ومستدامة. ويرى طعيمة أن البيئة اللغوية الفاعلة هي التي توفر مواقف تواصلية حقيقية وتشجع المتعلم على استخدام اللغة بصورة طبيعية(Huda 2014).

وتُظهر نتائج البحث أن نجاح البيئة اللغوية في معهد هداية الله باتو مرتبط بمدى استمرارية تطبيقها، ودور المعلمين في التوجيه والتحفيز، والتزام الطلاب باستخدام اللغة العربية. وهذا ينسجم مع الأسس التي وضعها رشدي أحمد طعيمة في نظريته حول أهمية البيئة اللغوية في تنمية مهارة الكلام. (Anon n.d.)

سادسًا: مناقشة عامة

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن البيئة اللغوية لها دور مهم جدًا في تنمية مهارة الكلام لدى متعلمي اللغة العربية. فالبيئة اللغوية تعني كل ما يحيط بالطلاب من استخدام اللغة العربية في حياتهم اليومية، سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه، مثل التحدث مع الأصدقاء والمعلمين، والمشاركة في الأنشطة المختلفة باستخدام اللغة العربية.

عندما تكون البيئة اللغوية جيدة ونشيطة، يحصل الطلاب على فرص كثيرة للتحدث باللغة العربية. ومع كثرة الممارسة، يعتاد الطلاب على استخدام اللغة، ويصبح الكلام أسهل عليهم، ولا يشعرون بالخوف أو الخجل عند التحدث. كما تساعد هذه الممارسة المستمرة الطلاب على تذكر المفردات والتراكيب التي تعلموها في الدروس.

أما إذا كانت البيئة اللغوية ضعيفة، ولا تُستخدم اللغة العربية إلا قليلًا، فإن الطلاب يواجهون صعوبة في التحدث، رغم أنهم قد درسوا القواعد وحفظوا المفردات. وهذا يدل على أن تعلم اللغة العربية لا يكون ناجحًا إذا اقتصر على الدروس النظرية فقط، بل يحتاج إلى بيئة تساعد على الممارسة اليومية.

لذلك، فإن تفعيل البيئة اللغوية في المعاهد التعليمية يُعدّ خطوة أساسية ومهمة لتحقيق أهداف تعليم اللغة العربية، خاصة في تنمية مهارة الكلام. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تشجيع الطلاب على

استخدام اللغة العربية في جميع الأنشطة اليومية، وتوفير جوٍّ لغويٍّ بسيط ومريح يساعدهم على التحدث بثقة وطلاقة.

وبذلك تصبح اللغة العربية لغة حية يستخدمها الطلاب في التواصل والتعبير، وليست مجرد مادة دراسية يتعلمونها في الفصل فقط.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن البيئة اللغوية تُعَدّ عنصرًا أساسيًا في ترقية مهارة الكلام لدى متعلمي اللغة العربية، وأن قدرة الطلاب على التحدث باللغة العربية لا تتحقق من خلال إتقان القواعد والمفردات فحسب، بل تعتمد بدرجة كبيرة على وجود بيئة لغوية تشجعهم على استخدام اللغة في حياتهم اليومية بصورة مستمرة. وكلما كانت البيئة اللغوية أكثر فاعلية وتنظيمًا، ازدادت فرص الطلاب في ممارسة اللغة العربية وتحسنت قدرتهم على التعبير الشفهي بطلاقة وثقة.

كما بيّن البحث أن تفعيل البيئة اللغوية وفق نظرية رشدي أحمد طعيمة يسهم إسهامًا واضحًا في تحسين القدرة التواصلية لدى الطلاب. وتؤكد هذه النظرية أن تنمية مهارة الكلام لا تتحقق عن طريق التعليم الصفي وحده، بل تتطلب توفير مواقف لغوية حقيقية تتيح للمتعلمين استخدام اللغة العربية دون خوف أو تردد. وقد أظهرت نتائج البحث أن تطبيق هذه المبادئ في البيئة التعليمية يساعد الطلاب على التعود على اللغة العربية ويعزز ثقتهم في استخدامها.

وبناءً على نتائج البحث، يوصي الباحث بضرورة تعزيز استخدام اللغة العربية في جميع الأنشطة اليومية داخل المعهد، سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه، حتى تصبح اللغة العربية لغة التواصل الأساسية بين الطلاب. كما يوصي بتنويع البرامج اللغوية التي تركز على تدريب الطلاب على المحادثة والتعبير الشفهي، بما يتناسب مع مستوياتهم اللغوية واحتياجاتهم التعليمية.

ويؤكد البحث كذلك على أهمية تكثيف دور المعلمين في الإشراف والتوجيه، إذ يُعدّ المعلم عنصرًا محوريًا في نجاح البيئة اللغوية. فالمعلم الذي يلتزم باستخدام اللغة العربية، ويشجع الطلاب على التحدث بها، ويصحح أخطاءهم بأسلوب تربوي مشجع، يسهم في خلق بيئة لغوية إيجابية ومحفزة. ومن خلال تضافر هذه الجهود، يمكن تحقيق بيئة لغوية فاعلة تسهم في تحقيق أهداف تعليم اللغة العربية، ولا سيما في تنمية مهارة الكلام لدى المتعلمين.

قائمة المراجع

Anon. n.d. *المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها*.

Aziz, U. A. 2025. " اكتساب اللغة العربية من خلال المشهد اللغوي لتكوين البيئة اللغوية بمعهد دارالسلام للتربية الإسلامية الحديثة كونتور فونوروكو".

Hamzah, H. 2021. " تكوين البيئة اللغوية لتنمية مهارة الكلام على ضوء النظرية السلوكية لألبرت باندورا بمعهد دار اللغة والكرامة كراكسان فروبولينجو".

Hidayat, A. F. S., and A. M. Mukarom. 2023. " تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة من منظور رشدي أحمد طعيمة في معهد دار الهدى الإسلامي تابونج". *El-Mahara*.

Huda, L. L. 2014. *تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عند رشدي أحمد طعيمة*. repo.unida.gontor.ac.id.

Latif, A. 2024. " إدارة تعليم المفردات في ضوء نظرية رشدي احمد طعيمة في برنامج تعليم اللغة العربية بمعهد هداية الله باتو".

Mustaqim, M. 2018. " فكرة رشدي أحمد طعيمة في تعليم اللغة العربية في ضوء المدخل الإتصالي".

Permana, F. 2018. " منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عند رشدي أحمد طعيمة".

Ridha, M. 2023. " كفاءة الاستماع على ضوء رشدي أحمد طعيمة لدى تلاميذ مدرسة الإرشاد تنجاران المتوسطة السابعة بمدينة باتو".

أثر " and ... n.d. ,الحوراني, رشا محمد, محمد فؤاد الحوامدة برنامج تعليميّ قائم على أنموذج ماير وسالوفي في تحسين مهارات الكتابة الإبداعيّة لدى طالبات الصّفّ السّابع واتّجاهاتهنّ نحوها". *... and Social Sciences ..., 2022*.

.and ... n.d ,الرحمن, أشرف جلال الدين عبد, إسراء استخدام التدريس الحواري لتنمية مهارات الكتابة الجدلية " باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لدى طلاب شعبة اللغة الإنجليزية بكلية التربية". *مجلة كلية التربية ... , 2024*.

.and ... n.d ,الشبولي, أميرة عبد الباري عبد الجواد, أحمد أثر المنصات التعليمية في تنمية مهارات القراءة الإبداعية " لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية". *مجلة كلية التربية ... , 2022*.

طالبي, جمال. 2024 .“S Tudies in Arabic Teaching and Learning Keywords : • Arabic Language Teaching • Learning Difficulties • Language Skills • Farhangian.” 7(14).

أثر نظريات التعلم “ .n.d .أسماء and ,طمار, فاطمة, سليمان ”."في بناء المناهج التربوية" قراءة في الأسس النفسية *2020*.

استراتيجيات تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين “ .n.d .كهينة, دراس بغيرها من منظور رشدي أحمد طعيمة–دراسة وصفية ”.تحليلية *2023*.